**الدكتورة: عبد السلام يسمينة**

**السنة: الثانية ليسانس**

**مقياس : اللسانيات العامة (تطبيق)**

**الدرس الأول : الدراسات اللغوية القديمة**

إن الحديث عن نشأة اللغة بدأ في عصور ضاربة جذورها في أعماق التاريخ ، ولكن في شكل تأملات فلسفية حول نشأة اللغة،وأسبقية اللغة والفكر.حيث إن اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع خصوصا في المجتمعات التي كان للغاتها علاقة مباشرة بالدين. مثل علاقة الهنود باللغة السنسكريتية والأوروبيين باللغتين اليونانية واللاتينية ، العرب باللغة العربية.ومع ذلك لم يوجد نتاج لغوي هام قبل القرن الرابع ميلادي سوى كتاب عن قواعد اللغة السنسكريتية ألفه اللغوي الهندي (بانيني) في القرن الرابع.ولقد كان لاكتشاف هذا الكتاب في القرن التاسع عشر أثر عميق في اكتشاف العلاقة الأكيدة بين اللغات السنسكريتية واللغات الأوروبية التي أسهمت في تطوير الدراسات المقارنة في القرن 19.

تشير البحوث الحديثة إلى أن الحضارات الشرقية قد اهتمت باللغة اهتماما لا نظير له في البقاع المختلفة من العالم ،ففي القرن العاشر قبل الميلاد كانت بعض الأمم الشرقية قد طوت من عمرها آلاف السنين ،وكان نظام الكتابة قد مر بمراحل مختلفة نحصرها فيما يلي:

**1\*المصريون القدامى:** يرى علماء اللسانيات التاريخية أن اللغة المصرية القديمة يمتد تاريخها من 4000ق م إلى ق 7م ، وتتشكل من خطوط هيروغليفية ، والخط الهيروغليفي لا يمثل الحروف ولا يعكس الأصوات المنطوقة ، بل يستخدم الصور للتعبير عن الأفكار.وقد مكن من تغطية الأفكار الفرعونية في الإدارة والفلك والاقتصاد. أما الدراسات اللغوية فالأغلب أنها كانت منعدمة .ورغم هذا القحط اللغوي لا يمكن إنكار فضلهم -حسب ميي- الذي يقول:" إن الرجال الذين ابتكروا الكتابة وطوروها كانوا من كبار علماء اللغة وهم الذين ابتدعوا اللسانيات".

2**\*السومريون والأكاديون:** السومريون هم شعب عريق بحضارته الزراعية وكتابته المسمارية ، كانت لهم حضارة زاخرة ،ولغة راقية ذات آداب ،وأسلوب خاص في الرسم. اعتمدوا الخط المسماري وهو عبارة عن صور ورموز معنوية تمثل أشياء وأفكار لا مفردات.

أما الأكاديون فاستعملوا اللغة الأكادية وهي لغة سامية شرقية بائدة استعملت في العراق. وبخصوص الدراسات اللغوية فيشير مونان إلى نشأة دراسة فيليلوجية ترجع إلى كون السومرية كانت لغة حية.أما الصناعة المعجمية فمنذ2700 ق م التزم السومريون بتصنيف العلامات البسيطة التي تنوب عن المفردات الأحادية.وبتعداد العلامات المسمارية المتعددة المعاني التي يدل الرسم الواحد فيها على عدة أشياء متقاربة منها:الكلام والفم والصراخ .بالإضافة إلى ظهور معاجم أحادية اللغة و ثنائية سومرية أكادية.

3**\*الصينيون القدامى:** اهتموا بدراسة الصوتيات الوظيفية وطوروا جوانب عديدة منها، وتؤكد الوثائق القديمة على وجود بعض الدراسات التركيبية التي أولاها الصينيون اهتماما خاصا، كون اللغة الصينية لا يستقيم تركيبها إلا بإتقان ترتيب علاماتها.كما استقطبت الصناعة المعجمية اهتمام الصينيين خصوصا المعاجم التاريخية التي ترجع تحوي قرابة 80000علامة.

**4\*الفينيقيون:** يرى بعض الباحثين أن الفينيقيون هم أول من طور الكتابة الأبجدية ، كما أثروا في اليونانيين فأخذوا عنهم نظام الكتابة الأبجدية في القرن9 ق م .وقد كانت الكتابة الفينيقية متطورة بالقياس إلى أشكال الكتابة التي عرفتها اللغات السابقة. كونها كتابة صوتية محضة وقد اكتفى الفينيقيون باستعمال الصوامت دون الصوائت.

5**\*اليهود:** اتسم الخط العبري باعتماده على الصوامت دون الصوائت والصوائت استعملت في ق 5 م .

وعلى خلاف الشعوب الأخرى فإن اليهود لم يعتنوا بالدراسات اللغوية في العصور الأولى ،ولم تتقن القواعد العبرية إلا أواخر القرن 12 ميلادي ،حيث استعانوا بتأليفها بفلسفة نحاة العرب و منهجيتهم.

6**\*الهنود :** يعد الهند بلدا زاخرا بالدراسات اللغوية والنحوية ، وتحدثت الدراسات عن وجود حوالي 12 مدرسة لغوية وأكثر من 1000 عمل نحوي مختلف. وعموما فمجالات الاهتمام اللغوي عندهم يمكن تفريعها إلى :اهتمامات تدخل في صميم النظرية اللسانية العامة ،واهتمامات تدخل في علمي الدلالة

والمعجم ،اهتمامات صوتية ،اهتمامات صرفية ونحوية.

7**\*الإغريق:** لعبت العبقرية الإغريقية دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة، وهذه العبقرية يرجعها العديد من الباحثين إلى درجة الوعي وحرية الفكر.حيث إن الحضارة الغربية الحديثة بدأت على أيدي المفكرين الإغريق الذين كانوا روادا في الفكر الفلسفي واللغوي والاجتماعي والأدبي والسياسي

والأخلاقي.فكانوا أول المنظرين اللسانيين في العالم.

8**\*الرومان:** انبهر الرومان بالتراث الإغريقي، وفي القرن 2 ق م ظهرت حركة ترجمة كل الأعمال النحوية والأدبية والفلسفية والثقافية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية ،كما أحيوا الحضارة اليهودية المسيحية .وألف عمل ضخم بعنوان اللغة اللاتينية بلغ 26 جزء ،قسم إلى ثلاثة أقسام: علم التراكيب، علم الصرف، علم أصول الكلمات.

8**\*القرون الوسطى:** يطلق مصطلح القرون الوسطى في الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الممتدة من 476م إلى حوالي 1500م . تميزت بظهور المسيحية واتساع رقعتها وانتشار اللغة اللاتينية ،كما اتسعت البحوث اللغوية لأن الشعوب المختلفة التي اعتنقت المسيحية شاركت في عملية التعليم والتأليف.

9**\*الدراسات اللغوية العربية القديمة:** بدأت تتطور الدراسات اللغوية العربية بعد ظهور الإسلام ق1 للهجرة الموافق ل ق 7 م ،و بدأت تظهر المسائل اللغوية التي ناقشها اليونان والرومان .وقد نشأت الدراسة اللغوية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية.فوضع النحو العربي حماية وضبطا للنص القرآني ، ومن النحاة العرب الأوئل الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عالج قضايا عديدة: تتعلق ب:النحوو الصرف والعروض و المعاجم و الصوتيات ،كما ألف أول معجم عربي ،لعب دورا رئيسيا في بناء نظرية عربية شملت كل مستويات اللغة من صوتيات ونحو ودلالة.

وقد اتصفت الدراسات النحوية العربية بمستوى علمي رفيع ونضج فكري مستنير،جمعت بين النقل

والعقل والوصف.وقد تناول العرب قضايا لم يتطرق إليها الغرب إلا في القرن 20 والتي شملت: المورفولوجيا و التركيب والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم.

**10\* الدراسات اللغوية في عصر النهضة:** يدل هذا المصطلح على الفترة الانتقالية التي حدثت في أوروبا بين العصور الوسطى والعصر الحديث .ويطلق الباحثون اليوم على الدراسات اللغوية التي أنجزت في هذا العصر اسم لسانيات النهضة ،وقد شهدت هذه الفترة نشاطات فكرية كبيرة ،واشتدت العناية باللغة كل ما يتصل بها من : إحياء اللهجات الأوروبية، اكتشاف لغات جديدة، تقنين القواعد، إصلاح أنظمة الكتابة.واتسعت آفاق علم اللسانيات اتساعا ملموسا ، فظهرت اتجاهات جديدة في الفكر اللساني .

11**\*إرهاصات العصر الحديث:** شهد القرن 18 م تغيرات فكرية وعقلية هائلة .وقد أنجز الكثير من العلماء الأسس الحديثة لعلم اللغة.وقد شهد عام 1786 أكبر حدث لغوي ،هو تقديم ويليام جونز بحثه المشهور ،الذي حاول من خلاله تأكيد العلاقة المباشرة التاريخية بين اللغة السنسكريتية و اللغات اللاتينية ،وهذا العمل كون المرحلة الأولى في نمو علم اللغو المقارن التاريخي.

**12\*في القران التاسع عشر:** ركزت الدراسات في القرن 19 إلى حد كبير على الدراسات التاريخية للغات الهندوأوروبية ، فتأسس علم اللسانيات التاريخي ،وكان الفكر العلمي المسيطر على الدراسات اللغوية في ذلك العصر ينحصر في أن الدراسات المقارنة للغات هي المفتاح لمعرفة التاريخ.وشهد الربع الأخير من القرن 19 جدالا حول ما يسمى النحاة الشبان أو الجدد .والذين كان لهم الفضل في ضبط المنهج التاريخي المقارن ،وانكبوا على دراسة تاريخ اللغة ، مقتنعين بأن المنهج التاريخي هو الأنسب في المتابعة العلمية للمعرفة.